Kufa Journal of Arts
March 2025. No. 63, P 199 - 217
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٦٣، اذار ٢٠٢٥م، ص ١٩٩-٢١٧
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أثر سيرة أهل البيت في الشعر الشيعي في العصر العباسي

م. د. إسماعيل خليل أبو صالح الماضي
جامعة الإمام جعفر الصادق(ع) كلية القانون
esmael.Khali@sadiq.edu.iq

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٦، تاريخ القبــول: ٢٠٢٣/١٢/٩، تاريخ النشر: ٢٠٢٥/٣/١

الملخص:

إن التشيع باعتباره تياراً فكرياً ومذهباً دينياً له تأثير في مقاصد الشعر العربي، إذ تعد عقائد الشيعة وأفكارهم التي تجسد الآثار الأدبية في مشاعر أتباع آل البيت(ع) وأحاسيسهم الدينية وسطاً ملائماً لتشكيل حالٍ من التحفيز الأدبي لتحرير الشعوب، فضلاً عن أن ضروب الشعر الشيعي تشكل منطلقاً فكرياً وروحياً للشعراء، إذ أسست قواعده على التعاطي الحازم من الشيعة ضد الحكام الفاسدين لترسيخ دعائم أدب متجذر يكشف عن حكام الظلم وأمراء الطغيان في نطاق شعري من قبيل "الغديريات، العلويات، الهاشميات، القصائد السبع العلويات، والشيعيات"، وقد أصبحت ثورة الإمام الحسين(ع) مدعاة لتشكيل أدب المآتم والعزاء، مما أفرز تحولاً في الأغراض الشعرية من حيث الرثاء، الحماسة، المدح، والوصف.

إن الشعر الشيعي المستلهم من سيرة أهل بيت النبوة(ع) يمثّل تياراً ثورياً يرفض الاستبداد والتمييز العرقي والطبقي، ويدعو إلى الكمال من العلم، والورع، والتقوى، ويؤكد على نصرة الأمم المغلوب على أمرها، فكلما عرف المسلمون مبادئ الرسالة الإسلامية، وتيقنوا بانحراف السلطة عن السيرة النبوية الشريفة، كلما أزاحوا عنهم الحكام الفاسدين، وجنحوا إلى العترة الطاهرة ونقبائهم.

الكلمات المفتاحية: الشيعة، سيرة أهل البيت، الشعر الشيعي، العصر العباسي، الحكام، الاستبداد والظلم.

The impact of the biography of Ahl al – Bayt on Shiite poetry in the Abbasid era

M. Dr. Ismail Khalil Abu Saleh Almadi
Imam Jaafar Al – Sadiq University Faculty of Law

Received Date: 6/11/2023, Accepted Date: 9/12/2023, Published Date: 1/3/2025

Abstract:

Shiism, as an intellectual current and religious sect, has an impact on the purposes of Arab poetry, as the Shiite beliefs and ideas that embody the literary effects on the feelings and religious sentiments of the followers of the Prophet's family (peace be upon him) are an appropriate medium for forming a state of literary motivation for the liberation of peoples. In addition, the types of Shiite poetry constitute An intellectual and spiritual starting point for poets, as its foundations were based on the Shiites' firm engagement against corrupt rulers to establish the foundations of a rooted literature that reveals the rulers of injustice and the princes of tyranny in a

DOI: https://doi.org/10.36317/kja/2025/v1.i63.13895
Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4. 0 International License.
مجلة آداب الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي.

poetic range such as “The Ghadiriyyat, the Alawiyat, the Hashimiya, the Seven Alawite Poems, and the Shiite,” and the revolution of Imam Hussein became (P) A reason for the formation of the literature of funerals and condolences, which resulted in a shift in poetic purposes in terms of lamentation, enthusiasm, praise, and description.

Shiite poetry inspired by the life of the Prophet’s family (peace be upon him) represents a revolutionary movement that rejects tyranny and racial and class discrimination, calls for the perfection of knowledge, piety, and piety, and emphasizes the support of defeated nations. The more Muslims know the principles of the Islamic message, the more they become certain of the deviation of authority from The honorable biography of the Prophet, whenever they remove the corrupt rulers from them and turn to the pure family and their leaders.

key words: Shia, Biography of the household, Shiite poetry, Abbasid era, Ruler, Tyranny and Injustice.

المقدمة

إن أهل البيت(ع) هم ثقة الله في الأرض إمتداد النبوة ومرجع الرسالة، فهم المطهّرون وولاة الأمر وخلفاء الخالق على العباد والبلاد، وتعد معرفة أهل البيت(ع) والإيمان بهم ركيزة البنية الإيمانية والعقائدية للإنسان المسلم، وقد ذكرت أوصافهم في القرآن الكريم، وهناك كثيرٌ من الأحاديث التي تحث على معرفة أهل البيت(ع) والتأكيد بأنهم أفضل الخلق وأكملهم وأزكاهم وأطهرهم فعن "بكر بن عياش، عن أبي قدامة الفداني" قال: قال رسول الله(ص): "من من الله عليه بمعرفة أهل بيتي وولايتهم، فقد جمع الله له الخير كله" (مجلسي، ١٩٤٦، ٨٨)، إلا أن الحكم القهري بعد وفاة الرسول(ص) أخذ يغفل مناقب الأئمة الأطهار(ع)، وبعد زوال الدولة الأموية بدأت سيرة آل البيت(ع) تؤثر بشكل كبير في حياة الشعراء الموالين لأهل البيت(ع) في الدولة العباسية، وقد وجد الشعراء مساحة للتعبير عن الولاء في أحقية آل البيت(ع) لسببين، هما: المدة الزمنية الطويلة للحكم العباسي التي تميزت بوصول أشخاص موالين إلى أهل البيت(ع) إلى سدة الحكم مثل الوزراء، فضلاً عن تمتع بعض دويلات الدولة العباسية بالاستقلال التام أو شبه التام الأمر الذي أسهم في جذب الشعراء الشيعة.

أهمية البحث

إن السيرة العطرة لأهل البيت(ع) أثرت في البنية الفكرية والصياغة الشعرية في العصر العباسي، كما أسهم الشعراء الشيعة في العصر العباسي في تطوير الأدب العربي وديمومته من خلال توظيف المرجعيات الأدبية والتاريخية التي تعنى بأفضلية آل البيت في تطبيق الشريعة الإسلامية، فضلاً عن عصمتهم من الخطأ والزلل عن طريق الأدلة العقلية والحجج الثابتة.

إشكالية البحث

يتمحور البحث حول إشكالية مفادها: **"مدى تأثير سيرة أهل البيت في الشعر الشيعي في العصر العباسي"**، فقد تميزت مدة الحكم العباسي بقدرة الشعراء الشيعة نوعاً ما على توظيف سيرة أهل البيت(ع) في المنظومة الشعرية الموالية. وعليه تتضح التساؤلات الأتية، وهي:

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

- ما مدى توصيف الشعر الشيعي في العصر العباسي لمناقب أهل البيت(ع)؟
- ما طريقة الشعر الشيعي في العصر العباسي في تمجيد وقائع أهل البيت(ع)؟

فرضية البحث

يفترض البحث أن الشعراء الشيعة في العصر العباسي اعتمدوا على المسيرة المحمدية لآل البيت(ع) على اعتبارها من المرجعيات الثقافية والأدبية في التراث العربي، فمن خلال توضيح مناقب أهل بيت النبي تمكن الشعراء من صياغة رؤية شعرية متميزة.

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، بغية تتبع التأثيرات المباشرة لسيرة آل البيت(ع) في الشعراء الشيعة في العصر العباسي التي أكدت على أهمية آل البيت(ع).

هيكلية البحث

اشتمل البحث على ملخص، ومقدمة، وخاتمة، كما تضمن مبحثين، إذ في المبحث الأول: **"توصيف الشعر في العصر العباسي لمناقب أهل البيت(ع)"**. والمبحث الثاني: **"تمجيد الشعر في العصر العباسي لوقائع أهل البيت(ع)"**.

المبحث الأول

توصيف الشعر في العصر العباسي لمناقب أهل البيت(ع)

إن الخالق جعل حجّته البالغة على جميع مخلوقاته في أهل البيت(ع)، وفي تواتر الروايات فأن الله "عز وجل" اصطفى أهل بيت النبوة الأخيار فهم محور الكمالات وسبب الوجود والخلق والخيرات، وهنا يكمن بيان وجه العجز عن إحصاء ثنائهم، وبلوغ المدح في توصيف قدرهم، فقد كثرت الأحاديث التي تؤكد أن أهل البيت(ع) هم صفوة الله من خلقه، وقد أشار الإمام "جعفر الصادق"(ع) قائلاً: "إِنَّ اَللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اَنْتَجِبْنَا لِنَفْسِهِ، فَجَعَلَنَا صَفْوَتُهُ مِنْ خُلْقِهِ، وَأُمَنَاؤُهُ عَلَى وَحْيِهِ، وَخَزَّانُهُ فِي أَرْضِهِ، وَمَوْضِعَ سِرِّهِ، وَعَيْبُهُ عِلْمُهُ، ثُمَّ أَعْطَانَا اَلشَّفَاعَةَ، فَنَحْنُ أُذُنُهُ اَلسَّامِعَةَ، وَعَيْنُهُ اَلنَّاظِرَةُ، وَلِسَانُهُ اَلنَّاطِقُ بِإِذْنِهِ، وَأُمَنَاؤُهُ عَلَى مَا نَزَلَ مِنْ عُذْرٍ وَنَذَرَ وَحُجَّةٌ" (مجلسي، مصدر سبق ذكره، ٢٤٧).

وقد وجد الشعراء الموالون لأهل البيت(ع) في العصر العباسي فرصة للتعبير عن مناقب الأئمة الأطهار مع التخوف من القهر والاستبداد السلطوي تارة، والسمو الشعري في أحقية أهل البيت(ع) في الخلافة تارة أخرى. وبناء عليه، نقسم هذا المبحث على مطلبين، هما: المطلب الأول، المنطق الاستدلالي لإمامة الأمة في الشعر العباسي. والمطلب الثاني، العقائد الفلسفية الإمامية في الشعر العباسي.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المطلب الأول: المنطق الاستدلالي لإمامة الأمة في الشعر العباسي

إن الامتداد التلقائي للرسول الأعظم(ص) يكمن في أهل بيت النبوة(ع)، حيث فصاحة اللسان وبلاغة الخطاب، وجوامع الكلام ودليل الحكمة، فكان كلامهم محط أنظار وأعجاب الأدباء، وتوصياتهم مزيجاً من الضوابط الإلهية للحماية الإنسانية، إذ أن الإمام علي(ع) ربيب رسول الله الذي أخذ عنه المنطق والخلق الرفيع, فضلاً عن كون الإمام أعلم أصحاب الرسول وأقضاهم, وكان مشرع الفصاحة ومنشأ البلاغة، لذلك استند الشعراء الشيعة في العصر العباسي في صياغة قصائدهم وأقوالهم إلى سيرة أهل البيت(ع) التي تحتوي على قدسية التجربة الدينية. وبناء عليه، سوف نقسم هذا المطلب على فرعين، هما: الفرع الأول، الإمامة القائمة على التوجيه. والفرع الثاني، الخلافة المبنية على الولاية.

الفرع الأول: الإمامة القائمة على التوجيه

إن الإمامة في اللغة مصدر من الفعل "أَمَّ" تقول: "أمَّهم وأمَّ بهم: تقدمهم، وهي الإمامة، والإمام: كل ما ائْتَمَّ به من رئيس أو غيره" (آبادي، ٢٠٠٨، ٧٨)، كما أن الإمام كل من ائْتَمَّ به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين، وأن الجمع: أئمة، وإمام كل شيء قيَّمه والمصلح له، والقرآن الكريم إمام المسلمين، الرسول محمد(ص) إمام الأئمة، ثم الخليفة إمام الرعية، وأممت القوم في الصلاة إمامة، وائتُم به: اقتدي به. ويعد الإمام المثال الذي يحتذى به، وإمام الغلام في المكتب ما يتعلمه كل يوم، وإمام المثال ما أمتثل عليه، والإمام: الخيط الذي يُمَدُّ على البناء فيبنى عليه ويسوى عليه ساف البناء (منظور، ١٩٨١، ٢٤).

وتطلق الإمامة من الناحية الاصطلاحية على ثلاثة معان، هي: الإمامة المذكورة من الخالق، بمعنى خلافة الرسول(ص) ووصايته، والإمامة العامة، بمعنى الحاكمية وولاية الأمر، بالإضافة إلى الإمامة في الصلاة إمامة الجمعة والجماعة. وإذا أطلق دون قيد أنصرف إلى صاحب الإمامة العظمى والولاية الكبرى "الإمام المعصوم" مفترض الطاعة على العباد (الطريحي، ٢٠٠٧، ٧٧).

لقد أجمع المسلمون على وجوب الإمامة كونها تجسد الانقياد والانصياع للإمام العادل الذي يُقام به أحكام الخالق عن طريق الرسول(ص)، إذ تحمل في طياتها الرشاد, وجواز الرعية على الصراط المستقيم، فيرى أغلب القوم أن الإمامة لا تكون إلا في قبيلة قريش مستدلاً بحديث الرسول(ص) قائلاً: "لَايَزَالُ اَلْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْ اَلنَّاسِ اِثْنَانِ، قَالَ: وَحَرَّكَ أُصْبُعَيْهِ يَلْوِيهِمَا هَكَذَا" (حنبل، ٢٠٠٨، ٤٦٦)، لكن فرقة الخوارج لم يشترطوا على إقامة الإمام، وانصرف الخوارج إلى جواز أن يكون الإمام عبداً أو حراً أو نبطياً أو قرشياً (الشهرستاني، ١٩٩٣، ١١٦).

إن الإمامة هي حراسة الدين وسياسة الدنيا، وهي خلافة عن ولي الشرع، وقد أختلف المسلمون في الإمام الذي يحقق مهمة الحراسة والسياسة، إذ أكد المذهب السني على أن الإمام يكون بالتعيين والاختيار المباشر من الخلق، إذ يختار الناس الأصلح لشؤون دينهم ودنياهم (الرازي، ٢٠٠٩، ٢٥٦).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أما المذهب الشيعي فقد اتفق على أن المتصدي للإمامة لا يتعيّن إلا بنص عن الرسول(ص) أو عن إمام معصوم، ولا بد أن يكون إماماً معصوماً من السهو والنسيان، وعالماً بأحكام الشريعة من العبادات والمعاملات يرجع إليه بالحق في تَأْويل الظواهِر وتفسير الآيات القرآنية، وأن الإمامة ليست تفويضاً، وإنما تكليف الإمامة بمعنى التفضل به على الإمام كالنبوة (المفيد، بلا سنة، ٢٥٦)، وأنها لطف من الخالق فلكل عصر إمام يهدي الناس ويرشدهم إلى الأصلح، وهي من دعائم الإسلام في حديث الرسول(ص) قائلاً: "مِنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامُ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ، وَمِنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةً مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ" (الكليني، ٢٠٠٧، ٢٥٦).

لقد وظف شعراء العصر العباسي الإمامة لما تمثله من صفات قدسية، خاصة إقامة العدل بين الرعية سواء بالرجوع إلى الوقائع التاريخية أم بذكر المناقب الشخصية للتأكيد على أولوية الإمام علي(ع) بالإمامة، فقد أشار الشاعر "أبو الفتح بن شاهاك الرملي" الملقب "كشاجم" المتوفي سنة ١٥٥٤هـ، والذي ينتمي إلى بحر الرجز من البحور الشعرية، قائلاً (الرملي، ١٩٩٧، ٣، ٤):

"وَمِنْ قَبْلِها اَمَرَ المِيّتوُنَ بِرَدِّ الأُمورِ إلى الأَوْصياءِ
ولَمْ يَنْشُرِ القَوْمُ غلَّ الصُّدو رِ حَتَّى طَواه الرَّدَى في رداءِ
وَلَوْ سَلَّمُوا لإمامِ الهُدَى لقوبِلَ مُعْوجُّهمْ باستواءِ"

وترتبط الإمامة بالتوجيه أو الوصية التي تعرف لغوياً "أَوْصاهُ ووصَّاهُ تَوْصِيَةً: عَهِدَ إِلَيْهِ: أَوْصَاهُ أَنْ يَقُومَ بِالعَهْدِ وَيَحْفَظَهُ، وعَهِدَ إِلَيْهِ بِشُؤُونِهِ وَفِيهَا: أَوْصَاهُ بِهَا" (آبادي، مصدر سبق ذكره، ١٣٤٣)، ومن الناحية الاصطلاحية فهي العهد المكتوب أو الشفوي إلى غيره لمن يثق به من بعده بأمر من الأمور، وتدل الوصية عند الشيعة على توصية الرسول أو الإمام لمن بعده بغية هداية الناس إلى الطريق السوي، ولا يمكن لرسول أن يضمرها عن الخلق، ويستدل على مبايعة الرسول(ص) للإمام علي(ع) في قوله: "إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّيْ وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ, فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا" (مجلسي، مصدر سبق ذكره، ج٣٨، ٢٢٢). ومثلت الوصية إجراء ذي امتداد نبوي للشعراء في العصر العباسي لتوضيح المعتقدات، وتعزيز المواقف الثابتة في وجه الناقدين، فقد أكد الشاعر "بديع الزمان الهمذاني" المتوفي سنة ٣٩٥هـ، والذي ينتمي إلى البحر المتقارب من البحور الشعرية، قائلاً (الهمذاني، ٢٠٠٣، ٢٢٢):

"يَقُولُونَ لِي لَا تُحِبُّ اَلْوَصِيّ فَقُلْتَ اَلثَّرَى بِفَمِ اَلْكَاذِبِ
أَحَبَّ اَلنَّبِيُّ وَأَهْلِ اَلنَّبِيّ وَاخْتَصَّ آلَ أَبِي طَالِبْ
وَإِنْ كَانَ رَفْضًا وَلَاءَ اَلْوَصِيّ فَلَا يَبْرَحُ اَلرَّفْضُ مِنْ جَانِبِيّ"

الفرع الثاني: الخلافة المبنية على الولاية

إن الخلافة مشتقة من الجذر "خ ل ف؛ وَلَهُ ثَلَاثُة أُصُولٍ، أَحَدُهَا أَنْ يَجِيءَ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ يَقُومُ مُقَامَهُ، وَالثَّانِي خِلَافُ قُدَّامٍ، وَالثَّالِثُ اَلتَّغَيُّرِ"، وهي نظام الحكم الذي يقوم على استخلاف قائد مسلم على الدولة الإسلامية ليحكمها بالشريعة، وهي فرض كفاية عند أهل السنة عن طريق

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

التعيين والانتخاب للأصلح من الناس, وذهبت الشيعة الإمامية بالنص من خلال وصية الرسول(ص) إلى الإمام علي(ع) (مغنية، ١٩٧٩، ٢٢٢).

وسعى الشعراء في العصر العباسي إلى إثبات أحقية أهل البيت(ع) في الخلافة، كونهم خير الناس، من خلال الاعتماد على الحجج والأدلة العقلية التي لا تقبل التزييف والتحريف، فقد أشار الشاعر "أبو الحسن علي بن عبد الله بن الوصيف الحلّاء" الملقب "الناشئ الصغير" المتوفي سنة ٣٦٥هـ، والذي ينتمي إلى بحر الرمل من البحور الشعرية، قائلاً (الحلّاء، ٢٠٠٩: ٢٧، ٢٨):

"أَلَا يَا خَلِيفَةَ خَيْرِ اَلْوَرَى لَقَدْ كَفَرَ اَلْقَوْمُ إِذْ خَالْفُوكَا
خِلَافُهُمْ بَعْدَ دَعْوَاهُمْ وَنَكَثَهُمْ بَعْدَمَا بَايعُوكَا
طَغَوْا بَالْخِرِيبَة وَاسْتَنْجَدُوا بِصَفَّيْنِ وَالنَّهْرِ إِذْ صَالَتُوكَا"

أما الولاية فـ"تُشعر بالتَّدْبير والقُدرة والفِعل, وَمَا لَمْ يَجْتَمِعْ ذَلِكَ فِيهَا لَمْ يَنْطَلِقْ عَلَيْهِ اسْمُ الْوَالِي. ابْنُ سِيدَهْ: وَلِيَ الشيءَ ووَلِيَ عَلَيْهِ وِلايةً ووَلايةً, وَقِيلَ: الوِلاية الخُطة كالإمارة, والوَلايةُ الْمَصْدَرُ. ابْنُ السِّكِّيتِ: الوِلاية, بِالْكَسْرِ, السُّلْطَانُ, والوَلاية النُّصرة. يُقَالُ: هم عليَّ وَلاية ووِلاية أَي مُجْتَمِعُونَ فِي النُّصرة"، كما تأتي المولى بمعانٍ منها: "الربّ, والعمّ, وابن العم وغيرها" (منظور، مصدر سبق ذكره، ج١٥، ٤٠٧)، وتتجسد الولاية عند الشيعة أحدى دعائم الدين، وهي الطاعة المطلقة للإمام المعصوم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب(ع), والتصديق بالأئمة المعصومين من ولده، وأن الموالاة من موجبات الإيمان, فلا أيمان لمن لا طاعة له للمعصوم، خاصة من ناصب العداء للأئمة، ويستند الشيعة في ولاية علي(ع) خليفة للمسلمين إلى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ" (القرآن الكريم، سورة المائدة: الآية (٥٥)).

إن الشعراء العباسيين وظفوا ضرورة الولاية للإمام علي(ع) في بناء الأمة عن طريق الأدلة المادية التي تسجم مع النصوص الدينية، على اعتبار الولاية من الأدلة العقدية ومن شروط الإيمان، واستثمر الشعراء الشواخص التي حاولت تغييب إمامة أهل البيت(ع) في بلورة رؤية شعرية تعتمد على النصوص والأدلة الواضحة، فقد أشار الشاعر "أبو الفضل منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري" المتوفي سنة ١٩٠هـ، والذي ينتمي إلى البحر السريع من البحور الشعرية، قائلاً (العاملي، ١٩٣٥، ٤٠٧):

"مَا كَانَ وَلِيُّ أَحْمَدْ وَالِيًا عَلَى عَلِي فَتُولُوا عَلَيْهِ
بَلْ كَانَ أَنَّ وَجْه فِي عَسْكَرِ فَالْأَمْرُ وَالتَّدَبُّرُ فِيهِ إِلَيْهِ
قَلَّ لِأَبِي اَلْقَاسِمَ إِنَّ اَلَّذِي وَلَيْتَ لَمْ يَتْرُكْ وَمَا فِي يَدَيْهِ"

المطلب الثاني: العقائد الفلسفية الإمامية في الشعر العباسي

يعتمد اتباع المذهب الشيعي على مبادئ فلسفية تشكل البنية الأساسية لمذهبهم، إذ يعتقد الشيعة بعصمة الأنبياء والأئمة(ع) من الوقوع بالذنوب، خاصة المصونية من مخالفة الأوامر

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المولوية، وفي تلقي الوحي وإبلاغه إلى الناس، ومن الخطأ والشك في تطبيق الشريعة، فضلاً عقيدة الغيبة وهو الإمام الغائب عن الأنظار حتى يأذن الله له بالظهور ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً. وبناء عليه، سوف نقسم هذا المطلب على فرعين، هما: الفرع الأول، العصمة وفرضية التقية. والفرع الثاني، واقعية الإمام الغائب.

الفرع الأول: العصمة وفرضية التقية

إن العِصْمة في كلام العرب هو "المَنْعُ وعِصْمةُ الله عَبْدَه أن يَعْصِمَه مما يُوبِقُه عَصَمه يَعْصِمُه عَصْماً منَعَه ووَقَاه. العصْمَةُ المَنَعةُ والعاصمُ المانعُ الحامي والاعْتِصامُ الامْتِساكُ بالشيء" (منظور، مصدر سبق ذكره، ج١٢، ٤٠٥)، أما اصطلاحاً فهي الترفع عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها, وعن الخطأ والنسيان، والتنزه عما ينافي المروءة, مثل: التبذل بين الناس, وكل عمل يستهجن فعله عند العرف العام (مظفر، ١٩٦٨، ٤٠٥).

ويرى أهل السنة والجماعة أن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر, وبحجة أن الإنسان مصدراً للحق والباطل فلا يقرون بالعصمة لأحد بعد وفاة الرسول(ص)، أما الشيعة فيرون أن الأنبياء معصومون من الكبائر قبل النبوة وبعدها، ومما يستخف فاعله من الصغائر، وأن العصمة لطف إلهي يمنحها لأكمل عباده وأفضل خلقه، فلا يصدر عن الرسول والأئمة زلل أو نقص قبل التكليف الإلهي، وبما أن الإمام حافظ للشرع لذا اقتضى فيه العصمة (المفيد، ١٩٥٢، ١٣٠).

لقد وظف الشعر في العصر العباسي الأحداث التاريخية التي تدل على أسبقية الإمام علي(ع) في الإسلام، وعصمته من الوقوع في المعاصي أو الخطأ في توجيه الرعية، والإشارة إلى الإقصاء الذي تعرض له الإمام صاحب الحق في الخلافة بعد وفاة الرسول(ص)، فقد أكد الشاعر الحلي "سالم بن علي بن سلمان بن علي" الملقب بـ"ابن العودي التغلبي النيلي"، المتوفي سنة ٥٥٨هـ، والذي ينتمي إلى البحر الطويل من البحور الشعرية، قائلاً (النجفي، ١٩٥٣، ٤٣٧):

"وَقَدْ زَعَمُوهَا فَلْتَةً كَانَ بَدَأَهَا وَقَالَ: أُقْتُلُوا مَنْ كَانَ فِي ذَاكَ يَخْصِمُ
وَأَفْضَوْا إِلَى اَلشُّورَى بِهَا بَيْنَ سِتَّةٍ وَكَانَ اِبْن عَوْفٌ مِنْهُمْ اَلْمُتَوَسِّمِ
وَمَا قَصَدُوا إِلَّا لِيَقْتُلَ بَيْنَهُمْ عَلِي وَكَانَ اَللَّهُ لِلطُّهْرِ يَعْصِمُ"

أما التقية فهي "اَلْحَذَر وَالْحِيطَةِ مِنْ اَلضَّرَرِ، وَالِاسْمُ: اَلتُّقْوى، وَأَصْلُهَا: إِوتَقِيْ، يُوتُقِي، فَقَلَبَتْ اَلْوَاوُ إِلَى يَاءُ لِلْكَسْرَةِ قَبْلَهَا، ثُمَّ أُبْدِلَتْ إِلَى تَاءٍ وَأُدْغِمَتْ، فَقِيلَ: اِتَّقَى، يَتَّقِي" (الزبيدي، ١٩٦٥، ٣٩٦)، أما اصطلاحاً فيتفق أهل السُّنّة والشيعة من حيث المبدأ على أن التقية ليست كذباً، ولا نفاقاً، ولا خداعاً، فقد عرفها "شهاب الدين العسقلاني الشافعي" بقوله: "التقية: الحذر من إظهار ما في النفس، من معتقد وغيره، للغير" (العسقلاني، ١٩٥٩، ١٣٦).

لقد تعرض اتباع أهل البيت(ع) إلى شتى أنواع الظلم والبطش والقتل والتشريد من السلطة الحاكمة، لذلك استعملوا التقية في تعاملهم مع الأعداء للحفاظ على أرواحهم, وقد أجاز لهم ذلك الإمام "جعفر الصادق(ع) قائلاً: "اَلتَّقِيَّة مِنْ دِينِيّ وَدِينِ آبَائِي وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ"، إذ

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

جوزوها في العبادات للحفاظ على النفس، وقد أشار الشعر في العصر العباسي إلى مبدأ التقية في توصيف مناقب الأئمة الأطهار، بسبب الخوف من الهلاك والحيف والإقصاء، فقد أشار الشاعر "أبو الفتح بن شاهاك الرملي" قائلاً (الرملي، مصدر سبق ذكره، ٤):

"طِبْتُمْ فإن مرَّ ذِكْرُكُمْ عَرَضاً فَاحَ بِمِسْكِ الجِنَانِ فائِحُهْ
أُكَاتِمُ الحُزْنَ في محبَّتِكُمْ والحُزْنُ يَعْيَا بِهِ مَكَاوِحُهْ"

واستعمل الشاعر الكوفي "محمد دعبل بن علي بن رزين" الملقب بـ"دعبل الخزاعي" المتوفي سنة ٢٤٦هـ، والذي ينتمي إلى البحر الطويل من البحور الشعرية، مبدأ التقية لتجنب حقد الإعداء في تعلقه بأهل البيت(ع) قائلاً (الخزاعي، ١٩٦٢، ٦٢):

"وأَكتُمُ حُبّيكم مَخافَةَ كَاشِحٍ عَنِيدٍ لِأهلِ الحَقّ غَير مُوَّاتِ"

الفرع الثاني: واقعية الإمام الغائب

إن نظرية المخلص أو المنقذ أو الإمام الغائب اعتمدتها الديانات السماوية، خاصة اليهودية والمسيحية، وقد اتفق المسلمون على وجود الإمام المنتظر لكنهم اختلفوا في نسبه، فبعضهم يرى أنه من نسل الإمام الحسن(ع), والشيعة يعتقدون أنه من نسل الإمام الحسين بن علي(ع) (المروزي، ١٩٩١، ٣٥٧، ٣٥٨) ، وللمهدي عند الشيعة غيبتان، هما: الصغرى تستمر منذ مولده إلى انقطاع السفراء الأربعة حيث تصل أخباره إلى شيعته، أما الغيبة الكبرى فتستمر بعد وفاة السفراء إلى أن يقوم لكي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً (الطوسي، ١٩٦٥، ٧٦، ٨٧).

ولا يخلو الشعر العباسي من الاشتمال على مضامين لانتظار الفرج على يد الإمام المنتظر(ع) لإقامة الحق, ودحض الباطل، من خلال تفسير ضرورات الغيبة والعودة حتى يكتسب النص الشعري طابعاً دلالياً عقدياً، إذ يقوم المنتظر(ع) على شرع الخالق في تطبيق القوانين السماوية، بالإضافة إلى قدرته على التمييز بين الحق والباطل ثم يؤاجر بالثواب والعقاب، فقد أكد الشاعر "محمد دعبل بن علي بن رزين" قائلاً (الخزاعي، مصدر سبق ذكره، ٧٦، ٨٧):

"إذا وُتِروا مَدّوا إلى واتِريهِمُ أَكُفّاً عَنِ الأَوتارِ مُنقَبِضاتِ
فَلَولا الَّذي أَرجوهُ في اليَومِ أَو غَدٍ تَقَطَّعَ قَلبي إِثرَهُم حَسَراتِ
خُروجُ إِمامٍ لا مَحالَةَ خارِجٌ يَقومُ عَلى اِسمِ اللَهِ وَالبَرَكاتِ
يُمَيِّزُ فينا كُلَّ حَقٍّ وَباطِلٍ وَيُجزي عَلى النَعماءِ وَالنَقَماتِ"

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المبحث الثاني

تمجيد الشعر في العصر العباسي لوقائع أهل البيت(ع)

سعى أهل البيت(ع) إلى نشر الدين الإسلامي والدفاع عن العقائد الإسلامية، إذ قدموا أغلى ما يمتلكه المرء فكانت لهم المنزلة الحقة والمكانة العالية، بسبب سابقتهم في الإسلام، وشجاعتهم, وإيمانهم, فقد كان الإمام علي(ع) أول من أسلم في البعثة النبوية الشريفة، وشارك في الغزوات الإسلامية لنشر الدعوة الإلهية، خاصة غزوات بدر وأحد والأحزاب حيث قتل أشجع الفرسان العرب في الجاهلية "عمرو بن عبد ود العامري القرشي"، وفتح قلعة خيبر في غزوة خيبر، وأسهم في كتابة نص معاهدة صلح الحديبية بأمر من الرسول(ص)، وعلى الرغم من العداء الواضح ضد آل البيت(ع) من قبل الحكام بعد وفاة الرسول(ص) إلا أن سلالة الأئمة من ولد الإمام علي(ع) استمروا في الذود عن العقيدة الإسلامية، فقد أكد الرسول(ص) قائلاً: "كُلُّ بُنِّيٌّ أَمْ يَنْتَمُونَ إِلَى عَصَبَتُهُمْ إِلَّا وَلَدُ فَاطِمَة فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ وَأَنَا عُصْبَتِهِمْ" (النجفي، ١٩٩٧، ١٤١). وبناء عليه، سوف نقسِّم هذا المبحث على مطلبين، هما: المطلب الأول، المغزى القتالي من معارك الإمام علي(ع) في الشعر العباسي. والمطلب الثاني، مقاصد الثورات الإمامية في الشعر العباسي.

المطلب الأول: المغزى القتالي من معارك الإمام علي(ع) في الشعر العباسي

جسد الإمام علي(ع) أروع صور البطولات الإسلامية فهو أول المؤمنين بالدعوة الإسلامية والمدافع عن الرسالة المحمدية، حيث بات على فراش الرسول(ص) والقوم يهمون بقتله، وكان الرادع بالحق ضد المشركين والمنافقين، وبعد مبايعة المسلمين للإمام علي(ع) تحزب بعض القوم حيث نكثوا البيعة, وخرج فريق عن إمامته, بسبب تضارب مصالحهم الدنيوية مع تنفيذ أحكام الخالق, إذ رفعت السيوف بوجهه, ونصبت الرماح لقتاله. وبناء عليه، سوف نقسِّم هذا المطلب على فرعين، هما: الفرع الأول، نكوث بيعة الغدير في معركة الجمل. والفرع الثاني، واقعتا صفين والنهروان.

الفرع الأول: نكوث بيعة الغدير في معركة الجمل

بادر الرسول(ص) في حجة الوداع في يوم ١٨ من ذي الحجة سنة ١٠هـ، إلى الاجتماع في الناس في مكان يُدعى "خُم" قُرب الجحفة، وقد أشار الرسول(ص) قائلاً: "اَلثَّقْل اَلْأَكْبَرِ كِتَابِ اَللَّهِ طَرَف بِيَدِ اَللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَطَرَفٍ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ لَا تَضِلُّوا, وَالْآخَرُ اَلْأَصْغَرِ عَتَرْتِي, وَانْ اَللَّطِيفِ اَلْخَبِيرِ نَبَّئْنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرُدَّا عَلَى اَلْحَوْضِ . . . فَقَالَ: فَمِنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فِعْلِيٌّ مَوْلَاهُ . . . ثُمَّ قَالَ اَللَّهُمَّ وَالِي مِنْ وَالَاهُ, وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ, وَأُحِبُّ مِنْ أُحِبُّهُ, وَأُبْغِضُ مِنْ أَبْغَضَهُ, وَانْصُرْ مِنْ نُصْرَةٍ, وَأَخْذُل مِنْ خَذَلَهُ" (حنبل، مصدر سبق ذكره، ج٣٠، ٤٣٠).

وأصبحت بيعة الغدير جزءاً من التاريخ الإسلامية الموثوق عند جميع المسلمين، فهي الحجة والدليل القاطع على إمامة الإمام علي(ع) بعد الرسول(ص)، وشغلت هذه الحادثة الشعراء والمفكرين العرب الباحثين عن الحقائق الموثوقة، لذلك بدأ الشعراء الشيعة في العصر العباسي

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

يعتمدون على بيعة الغدير في تحسين الأسلوب الشعري وإغناء النص البلاغي القائم على الحقائق (النجفي، مصدر سبق ذكره، ج٢، ٤١٧، ٤١٧).

واستثمر شعراء الشيعة في العصر العباسي بيعة الغدير لأثبات فضائل أهل البيت(ص), فضلاً عن تقوية دلالة النص الشعري من خلال الحجة القائمة على حادثة تاريخية متفق عليها عند جميع المسلمين، ثم يتطرق الشعراء إلى الطرح المعتمد على الاستغراب من نقض البيعة بعد وفاة الرسول(ص)، فقد أشار الشاعر "مهيار بن مروزيه" المتوفي سنة ٤٢٨هـ، والذي ينتمي إلى البحر الوافر من البحور الشعرية، الملقب بـ"الديلمِي"، قائلاً (الديلمي، ١٩٢٥، ١٨٣):

"وَأَسْأَلُهُمْ يَوْمَ خِمْ بَعْدَمَا عَقَدُوا لَهُ اَلْوِلَايَةُ لَم خَانُوا وَلَمْ خلِعُوَا
قَوْلٍ صَحِيحٍ وَنِيَّاتٍ بِهَا نَغُلُّ لَا يَنْفَعُ اَلسَّيْفُ صَقْلَ تَحْتَهُ طَبْعُ
إِنْكَارِهِمْ يَا اَلْإِمَامُ عَلِيلُهَا بَعْدَ اِعْتِرَافِهِمْ عَارٍ بِهِ اَدَرْعُوا
وَنَكَثُهُمْ بِكَ مِيلاً عَنْ وَصِيَّتِهِمْ شَرَعَ لِعُمْرِكَ ثَانٍ بَعْدَهُ شَرَعُوا"

وحينما قتل الخليفة "عثمان بن عفان" سنة ٣٥ هـ، بدأ المسلمون ببيعة الإمام علي(ع) غير أن زوجة الرسول "عائشة بنت أبي بكر" و"طلحة بن عبيد الله" و"الزبير بن العوام" رفضوا البيعة بتحريض من "معاوية بن أبي سفيان"، وأصدر الإمام علي(ع) توجيهاته إلى وآلي البصرة "عثمان بن حنيف الأنصاري" بعقد اتفاق مع جيش المعارضين، وبعد الاتفاق دخلوا وأسروا الوالي، وقتلوا حراس بيت المال (الطبري، ٢٠٠٩، ٤٦٩)، وبسبب نكث البيعة ونقض العهود قاد الإمام علي(ع) جيشه في واقعة سميت بـ"واقعة الجمل" سنة ٣٦ هـ، نسبة إلى الجمل الذي اشتراه "يعلى بن أمية بن أبي عبيدة الحنظلي" إلى "عائشة" إذ خرجت إلى البصرة، وحين نشبت الحرب ظهر الانكسار والهزيمة في أصحاب الجمل، وكانت الغلبة إلى جيش الإمام علي(ع) الذي أشار إلى "عائشة" قائلاً: "وَاَللَّهُ مَا أَنْصَفَكَ اَلَّذِينَ أَخْرَجُوكَ إِذْ صَانُوا عَقَائِلَهُمْ وَأَبْرَزُوكْ" (المسعودي، ٢٠١٢، ٤٠٦).

إن الظلم والتعسف ونقض البيعة والخروج على إمام الزمان مثل أدوات خصبة للشعراء الشيعة في العصر العباسي لإظهار فضائل أهل البيت(ع) وأحقية الإمام علي(ع) في الولاية على شؤون المسلمين، فقد أشار الشاعر "إسماعيل بن عباد القزويني" المتوفى سنة ٣٨٥هـ، والذي ينتمي إلى البحر الطويل من البحور الشعرية، الملقب بـ"الصاحب بن عباد"، قائلاً (القزويني، ٢٠٠١، ٦٣):

"يَاجَمْلْ اَلسُّوءُ حِينَ دَبَّ لَهُ كَيْفَ رَأَيْتُ اِنْتِصَارٌ عَلَّيَاهُ
يَا فِرْقَةُ اَلنَّكْثِ كَيْفَ رَدُّكَ فِي ثَوْبِ اَلرَّدَى إِذْ سُرِّيَتْ مَسْرَاهُ
يَا رَبَّةُ اَلْهَوْدَجِ اِنْتَدَبَتْ لَهُ وَقَلَّتْ: مِنْ بُعْدٍ كَانَ ذِكْرَاهُ"

الفرع الثاني: واقعتا صفين والنهروان

حرض "معاوية بن أبي سفيان" أهل الشام على المطالبة بدم عثمان من الإمام علي(ع) مع رفض البيعة، لذلك تحرك الإمام علي(ع) من الكوفة على رأس جيش لمواجهة جيش الشام في منطقة صفين سنة ٣٧ هـ، وحينما بدأت المعركة قتل "عمار بن ياسر" مما أثار الخوف في

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

نفوس جيش الشام كون الرسول(ص) أكد بأن عمار تقتله الفئة الباغية، لذلك استعمل "معاوية بن أبي سفيان" المكر حيث رفع المصاحف على الرماح مما أدى إلى انقسام الجيشين بين معارض ومؤيد ثم انتهت المعركة بالتحكيم (الطبري، مصدر سبق ذكره، ج٥، ٤١).

وجسدت واقعة صفين دلالة تاريخية خصبة للشعراء الشيعة في العصر العباسي، كونها حجة دامغة تؤيد مسار الإمامة في تدعيم مبادئ الدين الإسلامي، وإظهار هزيمة الجيش المرتد الذي استعمل الغدر في القتال، مقابل إقدام الجيش وعزيمته ومطالبتهِ بالحق وانشقاق بعضه الذين رفضوا التحكيم وطالبوا باستمرار القتال، فقد أشار الشاعر "محمد بن عبد العزيز السوسي" المتوفي سنة ٣٧٠هـ، والذي ينتمي إلى البحر المتقارب من البحور الشعرية، قائلاً (السوسي، ٢٠١٩، ١١٩):

"وَمِنْ يَوْمِ صَفَّيْنِ أَرْدَى اَلصُّفُوفَ ... إِلَى أَنَّ حِمَاهَا اِرْتِفَاعَ اَلسُّورِ
وَقَالَ: أَنَا عَدْلُ هَذَا اَلْكِتَابِ ... فَإِنَّ سَمِعُوهُ بِنَصْرِي أَمْرَ
فَأَوْفَوْا اَلْعُقُودَ فَلَمْ يَحْفُلُوا ... وَكَّلَ بِهِ غَيْرَ رَهْطِ غَدْرٍ"

إن قبول الإمام علي(ع) التحكيم في واقعة صفين دفع مجموعة من القوم إلى الخروج عن طاعة الإمام، واتهموه بالكفر، وقد حاول الإمام إقناعهم بالعدول عن رأيهم حيث أرسال "عبد الله بن عباس" لإلقاء الحجج والبراهين، غير أنهم أصروا على عدم الانصياع، مما اضطر الإمام إلى قيادة جيش لمقاتلة الخوارج في منطقة النهروان سنة ٣٨ هـ.

وقد استثمر شعراء الشيعة في العصر العباسي واقعة النهروان في بناء النصوص الشعرية، حيث مثّلت هذه الواقعة مؤشراً على إمكانية انشقاق بعض أفراد الأمة، وعدم الالتزام بالتعاليم الإلهية, ثم الانقياد إلى رغبات شخصية لا تتلاءم مع أهداف الرسالة الإسلامية في الجنوح إلى السلم حقناً للدماء، والتمسك بالعناد والابتعاد عن الرشد (النجفي، مصدر سبق ذكره، ١٤٣)، وأن هذه الواقعة حددت طبيعة الصعوبات التي واجهها الإمام خلال مدة حكمه، فقد أشار الشاعر "إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري" المتوفي سنة ١٧٣هـ، والذي ينتمي إلى البحر المتقارب من البحور الشعرية، قائلاً (الحميري، ١٩٩٩، ٣٤٥ – ٣٤٧):

"خَوَارِج فَارَقُوهُ بَنَهْرَوَانْ ... عَلَى تَحْكِيمِهِ اَلْحَسَنْ اَلْجَمِيلَ
عَلَى تَحْكِيمِهِ فَعَمُّوا وَصَمُّوا ... كِتَابَ اَللَّهِ فِي فَمِ جِبْرَئِيلْ
فَمَالُوا جَانِبًا وَبَغَوْا عَلَيْهِ ... فَمَا مَالُوا هُنَالِكَ إِلَى مُمِيلْ
فَتَاهُ اَلْقَوْمُ فِي ظُلْمِ حَيَارَى ... عَمَاهُ يَعْمَهُونَ بِلَا دَلِيلِ
فَضَلُّوا كَالْسُوَائْمْ يَوْمُ عِيدٍ ... تَنْحَرُ بِالْغَدَاةِ وَبِالْأَصِيلِ"

المطلب الثاني: مقاصد الثورات الإمامية في الشعر العباسي

تعدّ واقعة الطف في كربلاء وثورة "زيد بن علي" من أبرز المعارك جدلاً في التاريخ الإسلامي، خاصة واقعة الطف، إذ أن تفاصيل هذه الواقعة والآثار الناتجة تضم جملة من المتغيرات السياسية والنفسية والعقائدية، وعدت محوراً للجدل الفلسفي العقائدي بين المذاهب الإسلامية، كما أنها من أبرز الحوادث التي شكلت سلسلة الوقائع في صياغة العلاقة بين المذاهب

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الإسلامية كونها ثورة المظلوم على الظالم، ويوم انتصار الدم على السيف. وبناء عليه، سوف نقسم هذا المطلب على فرعين، هما: الفرع الأول، ثورة الإمام الحسين(ع). والفرع الثاني، ثورة زيد بن علي.

الفرع الأول: ثورة الإمام الحسين(ع)

نقض "معاوية بن أبي سفيان" المواثيق التي أبرمها مع الإمام "الحسن بن علي"(ع)، وقام بتنصيب ابنه "يزيد بن معاوية" خليفة للمسلمين، والمعروف بشرب الخمر ومجاهرة الفسق والفجور، ثم أخذ يمارس الأقصاء والتهميش والقتل ضد أتباع أهل البيت(ع)، لذلك رفض الإمام "الحسين بن علي"(ع) مبايعة "يزيد بن معاوية" الذي أمر أتباعه بأخذ البيعة من الإمام عنوة أو أن يضرب عنقه (القرشي، ١٩٩٣، ٢٢٨، ٢٢٩).

لذلك رفض الإمام "الحسين بن علي"(ع) الظلم والطغيان في الأمة الإسلامية، وخرج من مكة المكرمة إلى العراق في خطوة لإعادة الأمة إلى المسار الصواب، فقد كتب إلى أخيه "محمد بن الحنفية" قائلاً: "أَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِرًا وَلَا بَطَرًا وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ اَلْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةِ جِدِّيٍّ" (مجلسي، مصدر سبق ذكره، ج٤٤، ٣٢٩).

والتقى جيش الإمام "الحسين بن علي"(ع) وعددهم أثنان وسبعون مقاتلاً، ضد جيش "يزيد بن معاوية" في كربلاء بقيادة "سعد بن عمر" وعددهم عشرون ألف مقاتلاً سنة ٦١ هـ، وانتهت المعركة باستشهاد الإمام "الحسين بن علي"(ع) وبعض أهل بيته وأصحابه من الموالين، ثم أخذت رؤوس القتلى على الرماح والنساء سبايا إلى "عبيد الله بن زياد" في الكوفة، ثم إلى "يزيد بن معاوية" في الشام (مجلسي، مصدر سبق ذكره، ج٤٥، ٦٣).

وقد أثارت واقعة الطف نفوس المسلمين والإنسانية بعامة ولا سيما والشعراء، خاصة في العصر العباسي، كونها تضمن الخروج عن مبادئ إنسانية حيث الحرمان من المياه، والتمثيل بجثث القتلى، وقتل الأطفال، وسبي النساء، وخيانة الرسول(ص) في التطاول على أهل بيته وقتل أحفاده، وهذه الأعمال الإجرامية مثلت أدوات ذات وقع شعري مؤثر في نفوس المسلمين، وقد أشار الشاعر "أبو الحسن علي بن عبد الله بن الوصيف الحلّاء"، قائلاً (الحلّاء، مصدر سبق ذكره، ٤٨، ٤٩):

"مَصَائِب نَسْلِ فَاطِمَة اَلْبَتُولِ نُكَتْ حَسَرَاتِهَا كَبِدَ اَلرَّسُولِ
إِلَّا بِأَبِي اَلْبُدُورِ لَقِينَ كِسَفًا وَأَسْلَمِهَا اَلطُّلُوعِ إِلَى اَلْأُفُولِ
أَلَّا يَا يَوْمُ عَاشُورًا رَمَانِي مُصَابِي مِنْكَ بِالدَّاءِ اَلدَّخِيلْ
كَأَنِّي بِابْنِ فَاطِمَة جُدِيلَا يُلَاقِي اَلتِّرْبْ بِالْوَجْهِ اَلْجَمِيلِ
يَجْرِرْ فِي اَلثَّرَى جَسَدًا وَرَأْسًا عَلَى اَلْحَصْبَاءِ بِالنَّحْرِ اَلتَّلِيلْ"

الفرع الثاني: ثورة زيد بن علي

عرفت الدولة الأموية بالفساد والظلم والاضطهاد والجور في سياستها، لذلك سعى "زيد بن علي" إلى إصلاح أمور المسلمين، وتغيير منظومة الحكم الفاسدة، فقد حاول توحيد الأمة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الإسلامية, ونبذ التفرقة والطائفية والغلو والظلم الذي يؤدي إلى الأحقاد والضغائن, فالتف الناس حوله وخرجت منه فرقة الزيدية التي انتشرت في العراق واليمن والحجاز (زهرة، ٢٠٠٥، ١٨).

وأخذ "زيد بن علي" البيعة من أهل الكوفة بكتاب الله وسنة نبيه للدفاع عن المظلومين الذين ظلمهم بنو أمية، وأعد لقيام الثورة في أول ليلة من صفر سنة ١٢٢ هـ، وحينما علم والي الكوفة "يوسف بن عمر" جمع أهل الكوفة في المسجد المعظم لإعلان البراءة من "زيد بن علي"، لذلك سارع "زيد بن علي" بإعلان الثورة مع عدد قليل من الصحابة والأنصار والمؤيدين، لكنهم عجزوا عن مواجهة الجيش الأموي الذي يفوقهم عدة وعدداً، وكانت النتيجة مقتل "زيد بن علي" والتمثيل بجثته (لأصفهاني، ١٩٤٩، ١٣٢ – ١٣٦).

إن الدولة الأموية كانت معروفة بعدم الامتثال لأوامر الرسول(ص) وما نهى عنه في المثلة والخدر والخيانة، وعدم احترام الأعراف والتقاليد الإجتماعية والحربية، واستعمال أدوات قتالية لا تمت إلى الدين الإسلامية، خاصة التمثيل بجثث القتلى أو الصلب أو السبي، وهذه التصرفات الهبة مشاعر المسلمين وزادت من الحقد ضد النظام الأموي، كما مثلت هذه الحوادث مؤشرات واضحة على الإقصاء الذي مارسته الدولة الأموية ضد أهل البيت(ع)، وهنا وجد الشعراء الشيعة في العصر العباسي الفرصة السانحة للدفاع عن حقوق آل بيت النبوة المغتصبة، حيث أشار الشاعر "إسماعيل بن عباد القزويني"، قائلاً (القزويني، المرجع مصدر سبق ذكره، ١٣٣):

"وَكَذَا اَلدَّعِي اِبْنَ اَلْبَغْيِ عَدَا عَلَى وَلَدِ اَلنَّبِيِّ بِحِقْدِهِ اَلْمَدْفُونِ
فَبَكَتْ مَلَائِكَةُ اَلسَّمَاءِ بِكَرْبَلَاء وَالدِّينِ بَيْنَ تَحْرُقُ وَرَنِين
وَجَرَى عَلَى زَيْدْ وَيَحْيَى بُعْدُهُ مَا أَلْبَسَ اَلْإِسْلَامُ ثَوْبَ شُجُونٍ"

الخاتمة والاستنتاجات

وظف شعراء في العصر العباسي تأثرهم بسيرة أهل البيت(ع) في تشكيل المنظومة الشعرية سواء من خلال التوظيف المباشر أم غير المباشر, إذ استدل الشعراء الموالون لآل البيت(ع) في العصر العباسي بالأدلة الدامغة من خلال بيان فضائل آل البيت فقد كان للعقائد الإمامية مشاركة فاعلة في الشعر الشيعي، ومنها: التقية, والعصمة، والوصية, والولاية, والخلافة, والمهدي المنتظر, حيث أضفت مفردات دينية ذات قداسة روحية على الشعر العباسي.

واستلهم الشعر الشيعي في العصر العباسي من السيرة المحمدية لحياة آل بيت النبوة في الكشف عن أحقية أهل البيت(ع) ومكانتهم السامية، والإشارة إلى الأحداث التاريخية التي تميزهم في توجيه الرعية وإدارة شؤون العامة، ومواجهة الظلم والطغيان في ثورة الإمام الحسين وثورة "زيد بن علي".

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١. القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع العربية

٢. منظور، ابن، (١٩٨١)، لسان العرب، ط١، ج١٢، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
٣. آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز، (٢٠٠٨)، القاموس المحيط، ط١، ج٤، تعليق: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الحديث، القاهرة.
٤. الأصفهاني، أبي الفرج، (١٩٤٩)، مقاتل الطالبيين، ط١، تحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
٥. بن حنبل، أحمد، (٢٠٠٨)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط١، ج٨، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦. الحلّاء، أبو الحسن علي بن عبد الله بن الوصيف، (٢٠٠٩)، ديوان الناشئ الصغير، ط١، جمع وتحقيق: محمد بن طاهر السماوي وهلال بن ناجي، مؤسسة البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الأشرف.
٧. الحميري، إسماعيل بن محمد بن يزيد، (١٩٩٩)، ديوان السيد الحميري، شرح: ضياء حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٨. الخزاعي، دعبل بن علي، (١٩٦٢)، ديوان دعبل الخزاعي، ط١، جمع وتحقيق وتعليق: عبد الصاحب الدجيلي الخزرجي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.
٩. الديلمي، مهيار بن مروزيه، (١٩٢٥)، ديوان مهيار الديلمي، ط١، ج٢، دار الكتب المصرية، القاهرة.
١٠. الرازي، فخر الدين، (٢٠٠٩)، الأربعين في أصول الدين، ط١، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١. الرملي، أبو الفتح بن شاهاك، (١٩٩٧)، ديوان كشاجم، ط١، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١٢. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (١٩٦٥)، تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، ج١٠، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، الكويت.
١٣. زهرة، محمد أبو، (٢٠٠٥)، الإمام زيد: حياته وعصره – آراؤه وفقهه، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٤. السوسي، محمد بن عبد العزيز، (٢٠١٩)، ديوان محمد بن عبد العزيز السوسي، تحقيق: عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي، دار أمل الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

١٥. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد، (١٩٩٣)، الملل والنحل، ط١، ج١، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا علي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت.

١٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (٢٠٠٩)، تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري، ط٢، ج٤، بيت الأفكار الدولية، عمان.

١٧. الطريحي، فخر الدين، (٢٠٠٧)، مجمع البحرين، ط١، ج١، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

١٨. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن، (١٩٦٥)، كتاب الغيبة، ط٢، مكتبة نينوى الحديث، طهران.

١٩. العاملي، محسن الأمين، (١٩٣٥)، أعيان الشيعة، ط١، ج١، مطبعة ابن زيدون، دمشق.

٢٠. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (١٩٥٩)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط١، ج١٢، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت.

٢١. القرشي، باقر شريف، (١٩٩٣)، حياة الإمام الحسن بن علي(ع)، ط١، ج١، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٢٢. القزويني، إسماعيل بن عباد، (٢٠٠١)، ديوان الصاحب بن عباده، ط١، تقديم: إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٣. الكليني، محمد بن يعقوب، (٢٠٠٧)، أصول الكافي، ط١، ج٢، منشورات الفجر، بيروت.

٢٤. مجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، (١٩٤٦)، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط١، ج٢٦، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران.

٢٥. المروزي، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي، (١٩٩١)، الفتن، ط١، ج١، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة.

٢٦. المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، (٢٠١٢)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧. مظفر، محمد رضا، (١٩٦٨)، عقائد الإمامية، ط١، تقديم: حامد حفني داود، مكتبة الأمين، النجف الأشرف.

٢٨. مغنية، محمد جواد، (١٩٧٩)، الشيعة في الميزان، ط٤، دار الشروق، القاهرة.

٢٩. المفيد، محمد بن النعمان، (١٩٥٢)، تصحيح اعتقادات الإمامية، ط١، تحقيق: حسين درگاهي، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم.

٣٠. المفيد، محمد بن النعمان، (بلا سنة)، أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، ط١، دار حقيقة تبريز، إيران.

٣١. النجفي، شهاب الدين المرعشي، (١٩٩٧)، شرح أحقاق الحق وإزهاق الباطل، ط١، ج٣٣، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، النجف الأشرف.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

٣٢. النجفي، عبد الحسين أحمد الأميني، (١٩٥٣)، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط٢، ج٤، مطبعة الحيدري، طهران.
٣٣. الهمذاني، بديع الزمان، (٢٠٠٣)، ديوان بديع الزمان الهمذاني، ط٣، تحقيق: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت.

List of sources and references

First: sources

1.The Holy Quran.

Second: Arabic references

1. Manzur, Ibn, (1981), Lisan al – Arab, 1st ed., vol. 12, edited by: Abdullah Ali al – Kabir and Muhammad Ahmad Hasb Allah Hashem Muhammad al – Shazly, Dar al – Maaref, Cairo.
2. Al – Hala', Abu Al – Hasan Ali bin Abdullah bin Al – Wasif, (2009), Diwan Al – Nash' Al – Saghir, 1st edition, compiled and edited by: Muhammad bin Taher Al – Samawi and Hilal bin Naji, Al – Balagha Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Al – Najaf Al – Ashraf.
3. Al – Ramli, Abu Al – Fath bin Shahak, (1997), Diwan Kashajim, 1st edition, edited by: Al – Nabawi Abdul Wahid Shaalan, Al – Khanji Library, Cairo.
4. Al-Shahrastani, Abu Al – Fath Muhammad bin Abdul Karim bin Abi Bakr Ahmed, (1993), Al – Milal wal – Nihal, 1st edition, vol. 1, edited by: Abdul Amir Ali Muhanna Ali Hassan Faour, Dar Al – Ma'rifa, Beirut.
5. Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir, (2009), The History of Nations and Kings, History of Al-Tabari, 2nd edition, vol. 4, House of International Ideas, Amman.
6. Al-Maruzi, Abu Abdullah Naeem bin Hammad bin Muawiyah bin Al-Harith Al-Khuza'i, (1991), Al-Fitan, 1st edition, vol. 1, edited by: Samir Amin Al-Zuhairi, Al-Tawhid Library, Cairo.
7. Al-Masoudi, Abi Al-Hassan Ali bin Al-Hussein bin Ali, (2012), Muruj Al-Dhahab and Al-Jawhar Minerals, 1st edition, vol. 2, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

8. Al-Isfahani, Abu Al-Faraj, (1949), The Taliban Fighter, 1st edition, edited by: Ahmed Saqr, Dar Revival of Arabic Books, Cairo.
9. Al-Tusi, Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hasan, (1965), The Book of Backbiting, 2nd edition, Nineveh Hadith Library, Tehran.
10. Hanbal, Ahmad ibn, (2008), Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal, 1st edition, vol. 8, edited by: Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
11. Al-Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar, (1959), Fath al-Bari bi Sharh Sahih al-Bukhari, 1st edition, vol. 12, commentary: Abdul Aziz bin Abdullah bin Baz, Dar al-Ma'rifa, Beirut.
12. Al-Qazwini, Ismail bin Abbad, (2001), Diwan al-Sahib bin Abbad, 1st edition, presented by: Ibrahim Shams al-Din, Al-Alami Publications Foundation, Beirut.
13. Al-Himyari, Ismail bin Muhammad bin Yazid, (1999), Diwan Al-Sayyid Al-Himyari, explained by: Dhia Hussein Al-Alami, Al-Alami Publications Foundation, Beirut.
14. Al-Qurashi, Baqir Sharif, (1993), The Life of Imam Hassan bin Ali (peace be upon him), 1st edition, vol. 1, Dar Al-Balagha for Printing, Publishing and Distribution, Beirut.
15. Al-Hamdhani, Badi' al-Zaman, (2003), Diwan Badi' al-Zaman al-Hamdhani, 3rd edition, edited by: Yusri Abdul-Ghani Abdullah, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
16. Al-Khuza'i, Da'bal bin Ali, (1962), Diwan Da'bal Al-Khuza'i, 1st edition, collected, verified and commented by: Abd al-Sahib al-Dujaili al-Khazraji, Al-Adab Press, Al-Najaf Al-Ashraf.
17. Al-Najafi, Shihab al-Din al-Mar'ashi, (1997), Explanation of Establishing Truth and Destroying Falsehood, 1st edition, vol. 33, Ayatollah al-Mar'ashi al-Najafi Library, Al-Najaf Al-Ashraf.
18. Al-Najafi, Abdul Hussein Ahmad Al-Amini, (1953), Al-Ghadir fi Al-Qutab, Sunnah and Adab, 2nd edition, vol. 4, Al-Haidari Press, Tehran.
19. Al-Razi, Fakhr al-Din, (2009), Al-Arba'in fi Usul al-Din, 1st edition, vol. 2, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

20. Al-Tarihi, Fakhr Al-Din, (2007), Al-Bahrain Complex, 1st edition, part 1, edited by: Ahmed Al-Husseini, Arab History Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut.
21. Abadi, Majd al-Din Muhammad bin Yaqoub al-Fayrouz, (2008), Al-Qamoos al-Muhit, 1st ed., vol. 4, Commentary: Abu al-Wafa Nasr al-Hourini al-Masri al-Shafi'i, Dar al-Hadith, al-Qahara.
22. Al-Amili, Mohsen Al-Amin, (1935), Shiite Notables, 1st edition, vol. 1, Ibn Zaydoun Press, Damascus.
23. Abu Zahra, Muhammad, (2005), Imam Zaid: His Life and Age - His Opinions and Jurisprudence, 1st edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.
24. Majlisi, Muhammad Baqir bin Muhammad Taqi, (1946), Bihar al-Anwar al-Jami' li-Durar Akhbar al-Akhbar al-Imam al-Pure, 1st edition, vol. 26, Publications of the Press of the Ministry of Islamic Guidance, Tehran.
25. Al-Mufid, Muhammad ibn al-Nu'man, (without a Sunnah), the first articles on doctrines and selections, 1st edition, Dar Haqiqiye Tabriz, Iran.
26. Al-Mufid, Muhammad bin Al-Nu'man, (1952), Correction of the Imamiyya Beliefs, 1st edition, edited by: Hussein Dargahhi, International Conference for the Millennium of Sheikh Al-Mufid, Qom.
27. Al-Susi, Muhammad bin Abdul-Aziz, (2019), Diwan Muhammad bin Abdul-Aziz Al-Susi, edited by: Abdul-Ilah Abdul-Wahhab Hadi Al-Ardawi, New Amal House for Printing, Publishing and Distribution, Amman.
28. Al-Kulayni, Muhammad bin Yaqoub, (2007), Usul Al-Kafi, 1st edition, vol. 2, Al-Fajr Publications, Beirut.
29. Mughniyeh, Muhammad Jawad, (1979), The Shiites in the Mizan, 4th edition, Dar Al-Shorouk, Cairo.
30. Muzaffar, Muhammad Reda, (1968), The Doctrines of the Imamiyya, 1st edition, presented by: Hamid Hifni Daoud, Al-Amin Library, Al-Najaf Al-Ashraf.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

31. Al-Zubaidi, Muhammad Mortada Al-Husseini, (1965), Taj Al-Arous from Jawaher Al-Qamoos, 1st edition, vol. 10, edited by: a group of specialists, Ministry of Guidance and Information in Kuwait, Kuwait.
32. Al-Dailami, Mahyar bin Maruziyah, (1925), Diwan Mahyar Al-Dailami, 1st edition, vol. 2, Dar Al-Kutub Al-Misria, Cairo.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317